# خواطر مع الريح

"خواطر طويلة"

اسم الديوان : خواطر مع الريح .

اسم المؤلف: محمد رأفت الشملول .

تدقيق لغوي: دينا عبد الله .

تصميم الغلاف: عبد الرحمن محمد .

إخراج داخلي: ساندي شريف إبراهيم .

رقم الإيداع: 2021/2370

الترقيم الدولي:9789778441601

جميع الحقوق محفوظة للناشر اى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة.وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إبهار
للنشر و التوزيع

Email: ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

محمد رأفت الشملول

# خواطر مع الريح

إبحار
للنشر و التوزيع

# إهداء

إلى شموسي الأربعة

أبي... أمي، وأخواي؛ يحيى وسيف"

وإلى من استيقظت من أجلها الأحلام.....

# إهداء خاص جدًا

إلى هذه الملاك التي حباني الله بها ؛ إلى امرأة صُنعت
من أجلها الجنة ؛إلى هذه الجوهرة... صاحبة المبادرة

في دعمي ومساندتي ؛

إلى أمي أُهدي هذا العمل.

في هذا الكتاب ستجد فيه كيان كاتبه.. أحلامه، وطموحاته فهذه الخواطر المكتوبة ما هي إلا من حيرة وتساؤل، بل وجهل أحيانًا بخواص الأمور وأهمها.

سترى في تلك الحروف والأوراق بداية رحلة لباحث عن الروح ومنقب عن آيات الجمال المخفية عن كل مراصد المادة، رحلة لنضح الخبرة القليلة واستسقاء لخبرات أكثر؛ حتى تكون أدوات ذلك الباحث لكي يجد حقيقته ويعيش أسطورته الشخصية، وعند الإدراك لحقيقة ذلك الهدف الأسمى؛ سيجد الباحث الكون كله يساعده، خواطر مع الريح هي صفة لأوراقها وحروف كُتبت ولا يُعرف لها مصير، أهي مع الريح حتى يتناقلها القاصي والداني ويُعرف عن ذلك الباحث ويُرى كيف كان وماذا سيكون.. أم هي مع الريح لكي يذروها ويطووها في غياهب النسيان؟ فلا تكون سبيل في حياة كاتبها ولا قارئها.. فإن كانت الأولى فقد بدأت رحلة ذلك الكاتب للبحث عن أسطورته أو كنزه الدفين ليحقق غرض الله منه في عمارة الأرض وإضاءة منارتها من جديد، وإن كانت الثانية فعلى ذلك الباحث المنقب أن يهيئ عتاده وعدته من جديد حتى يكون جديرًا بزهرة العشق الجميلة وجديرًا بأن ينال رحلته التي بها يدرك مواطن أسطورته ويدرك ماهيته وغرضه من الحياة فيها..

محمد رأفت الشملولول

# الجميع "شيرلوك هولمز" . . النائم ! ! ! !

لمن لا يعرفه فهو أحد أبطال الروايات البوليسية الشهيرة التي تعج بالغموض والرعب والتغلغل في النفس البشرية، ويمتاز بأنه المنقذ ومُخلص القارىء من هذا الغموض بأسلوب استنباطي ذكي ملهم ينم عن عقل متقد الذكاء وحماس منقطع النظير، ولكن لا أقصد بهذا أنّ أفراد المجتمع أصبحوا محققين خاصين ولا متقدي الذكاء ولكن قد يكونوا أصبحوا مثله في خموله وفراغ عقله من شيء يحلله ويفكك شيفراته، فكان عندما يمر الوقت بلا أي قضية أو استشارة في موقف يثير الاهتمام؛ يصير عقله كالنيران التي تأكل بعضها بعضا ويعمل كآلة جز للعشب دون وجود للعشب فيلجأ لسبل ملتوية خارجية، يرغم فيها عقله النابغ على السكون والنوم بالتخدير المكروه العازل عن االعالم.

هنا يُرى أن المرء أصبح مثله في تلك النقطة بالذات فلا تعرف إن كان لديه عقل أم حفنة من الأمور نازعة للإنسانية فترى البعض يستيقظ

مبكرًا... يتناول إفطاره... يذهب لعمله... ينتهي الدوام... يرجع للبيت... ينام؛ وهكذا، حتى يشيب شعره، هنا يخدر عقله للإعتياد على الأمر بحجة أن هذا هو المطلوب وأن وظيفته ليست مثيرة للاهتمام فتجده كالجندي الهارب من المعركة.

وترى الشاب يرى من الأحداث ما لا يسره وفي عقله أفكار وأعمال تتأجج في خلده بنحو مؤرق ولكن لا يرى إلا ظهور محدثيه ومجانيق تهدم سور قلعة الابتكار لديه وتحرق نسيم الزهور التي يزرعها فيقاوم ويقاوم..، حتى ييأس ويجعل من نفسه أضحوكة في محاولة القفز إلى التيار ومجاراة مدعاة الفساد التي تسلبه ذاته، فيروح العقل في سبات عميق وقد ترى هذا المرء في يأس وضعف مع الذات والتشكيك فيها، يلجأ لطرق صاحبنا في تنويم عقله....

تك.... تك.... تك

عقارب الساعة تمر وترى الغافل _الذي أصبح منه الكثير_ يريد أن يفعل شيئًا يفيد؛ يجعل منه إنسانًا مؤمنًا متحركًا نابضًا بالحياة، مقاتلًا يرى أن الهموم _التي يتهرب منها دومًا_ ستواجهه في يوم من الأيام، لذا فعليه أن يختار مواجهتها، عليه أن يرى ويجعل له في الحياة مكان..

تك.... تك

الساعة.... تتزايد، ولايريد إلا أن يهرب لعالمه الخاص، وهذا يثير الهلع والخوف على عقله وفكره من الجنون...

تك.... تك

ها هو شيرلوك هولمز يذهب بعيدًا لينخرط في قضية جديدة وقضية وقضية، وبعدها يجلس في صراع لإجبار عقله على الإنتظار.

تك.... تك.... تك

ها هم باقي البشر كلٌ في همه مشغول ولا يريد أحد أن يزيله..

تك.... تك

مشكلة كبيرة ولا تسألوني حلها فأنا من الخائفين !!!!

تك.... تك.... تك

وصار الجميع شيرلوك هولمز٠٠٠٠ النائم!!!!!

# انظر إلى يدك

في الطريق يسير... هو يسير في هذا الطريق المدجج بالأشواك تارة وبالأزهار تارة، بالطريق الذي تغطيه السماء الصافية تارة والغيوم السوداء تارة... طريق خُلق له وخُلق هو له؛ ولإعماره وتحويله من صحراء مقفرة إلى جنة تهيم لها النفس عشقًا وحبًا، في طريقه يسير ويسير حتى تنقطع أنفاسه وتُأخذ روحه إلى الراحة الأبدية، وحتى يأذن الخالق بتلك الراحة يظل سائرًا ويجب أن يظل سائرًا.... عليه ذلك وإلا ستأخذه نفسه الأمارة بالسوء إلى ما لا تحمد عقباه وتجعل من كيانه هامشي السيرة، لذا عليه أن يسير ولا يجب أن يوقفه أحد ولا يكون عائقًا لأحد لأن لكل منا طريقه وغاياته فلا يرى من نفسه التي أرهقتها الملذات إلا أعتى معاني الوحدة والحزن، ولا يستهدف السعادة المرة التي تجعل منه يسقط في وسط الطريق فلا للسعادة وصل ولا هدفه غنم وهنا ييأس الإنسان.

وعندما يتخبط الإنسان في الطريق لا يجب عليه أن يلعنه!، بل عليه فقط أن ينظر ليده؛ سيرى رقمين في كلتا يديه الأول ١٨ والثاني٨١ وعندما يدمجهم يرى مجموع أسماء الله الحسنى، تلك الأسماء التي بها تدعو وتناجي وتصيح وتبكي.... أسماء تذكرك أنك لست وحدك؛ فانظر ليدك سترى العجب العجاب، وترى روائع الخالق وتكشف عن مدى

حبه لك فتأمل.... تعمق في تأملك.... ستدرك أنه معك.... يدافع عنك وتتيقن أنه بجوارك ولن يتركك أبدًا.....

# الصمت

كلمة تُصاغ بألف لون، حيث فيها الرقيق العذب ومنها الزاجر الفظ ومنها الضعيف الخانع، ولكن الصمت كصمت هو عدو مخيف وضيف ثقيل لمن كتب عليهم قطع طريقهم وحدهم. عادةً ما يكون خيارهم ولكن في أغلب الأوقات يكون رغمًا عنهم، فالصمت هو " توقف العقل عن ترجمة محتوياته إلى اللسان وبتعاون مع الشفتين لا يصدر أي مما يسمي بالكلام..."، وأحيانًا ما يكون الصمت علامة على النبوغ، ولكن متى يكون الصمت صمتًا ومتى يكون علامة على النبوغ؟ وهل اللسان يغلب على صوت العقل فعلاً.... وكيف يتم ذلك؟!!! أيمكن أن يستقل اللسان عن العقل؟!!!!!..... هذا مستحيل.....!!!

والكثير من التساؤلات التي تُنسخ في عقلي الصامت بعد عودتي من إحدى رحلاتي في بئر الظلمات، التي فيها أحاول أن أغترف منه شمعة ولكني لا أجد غير الصمت؛ والصمت فقط الذي ما هو إلا جبل جاثم على صدري.... لماذا....؟ لا أعرف ولكن يجب أن أعرف _يجب أن نعرف_ متي علينا أن نصمت؟ ومتي علينا التحدث؟

ماذا...؟ أسمعك تقول: ومن الصمت العميق يجب أن يأتي الرأي السديد.....

ولكن إذا كان المجلس جدير بالصمت..... فهل مجلسنا جدير بالصمت.....؟!!!!

# سير وصور

"الدنيا مسرح كبير" كلمة قالها شكسبير قد تكون نتاجًا لتجاربه في الحياة وخبراته وقد أحب أن يغلفها بما يحب ويعشق وبما عاش لتحقيقه.

وبالفعل لكل إنسان في هذه الدنيا دور وهدف يسير إليه ليحققه ويجعله على أرض الواقع وكل ذلك يصب في الهدف الأكبر ألا وهو عمارة الأرض، وترى هنا أن الإنسان إما سير أو صور؛ أي ترى الإنسان الذي أبدع في دوره وتألق فيه وأثر تأثيرًا قويًا قويمًا في الدنيا تراه مرسومًا بالكلمات التي تحكي مأثره أو مرسومًا بالزيت في صورة تحتها اسمه وماذا فعل...

فمنهم من سُجلت سيرته بحروف من نور ورسم بأجنحة الملائكة ومنهم من كان الشر خليلهم فكسبوا شهرة أظهرتهم عن الصالحين، فاشتهروا بالشر والعذاب المنهك للإنسانية ومنهم من كُتبت سيرته في كلمة واحدة أو في صورة جوفاء مجهولة في كتاب الحياة... عاش ومات عاديًا وبدون صورة خالدة ينظر لها الناظر فيتذكر صاحبها.

فماذا نريد نحن...؟

عيشة وميتة عادية

أم نبدع ونتألق ونُذكر في التاريخ

بأننا في يوم من الأيام كنا...
من عمار الأرض...؟

# ورفع القلم الراية البيضاء . . . !

مهلا....! لا يُظن بالقلم الظنون فما خارت قواه أو يأس؛ فهذا المحارب العتيد لم يكن يومًا خوارًا أو كاذبًا بل كان الملجأ والدار الآمنة لكل ضعيف ومحتاج وكان أول خطوة في رحلة الأهوال الحياتية نحو المجد والرفعة والسمو؛ فهو وهو لسان الحق أمام كل آفاق ظالم جهيل بالفطرة السماوية السليمة وهو سبيل الخلود والأداة المضمونة؛ التي يصنع بها الإنسان الحائر ذِكرًا لحياته ولعمره كله أيضًا.

ولا نقول أنه رفع الراية البيضاء لكي يتخلى عن هذه المهام الجسام التي وُكل بها منذ تدفق الحبر في عروقه وتهافت بني الإنسان ليكونوا أخلاء له وطالبين للعلم منه ومن حكمته التي تشربها من أوراق السابقين ومن كل عقول الحكماء السابقين لنا، والذين اتخذوا منه بساطا لولوج قاعة الخلود في كل نفس بشرية استحكمت لخبرتهم ولنظراتهم لدروب الحياة.

يرفع الراية البيضاء هنا وبين تلك الأحرف معترفًا بأنه مُسير لا مُخير؛ فقد سُحبت منه السلطة، فأصبح خارج دائرة صنع القرار وأصبح تابعًا بعد أن كان متبوعًا، وهذا لا يحدث أبدًا إلا إذا أُستحوذ عليه من قِبل شيء لطالما بحث عنه وتمناه ونادى به، وإليه يسير و به يؤمن، فالقلم أمضى عمره كله باحثًا عن الجمال؛ الجمال الحقيقي الذي تسمو به

الروح وتشير إليه الألباب وترتقي به المشاعر الإنسانية وبه أيضًا يكون أول الطريق نحو إيحاء الإنسانية؛ فلب مشكلة العصر أن الأناس تخلوا عن إنسانيتهم.

فعندما يجد هذا الجمال فلا بد له بأن يرفع الراية ويسلم ويصير كالشاعر الذي استحكمت عليه آيات العشق فامتزجت بشعره فصار يرنو صباح مساء بشعره عنه وعن أوجه كماله وإنسانيته، فعندما يرى البساطة وجه من وجوه الجمال ويؤمن بذلك فمن الطبيعي أن يقلب الصفحة في كتاب التاريخ ويسطر أولى الحروف في أبجدية الخلود.....

فالجمال الحقيقي الذي يستحوذ على القلم يكون عندما يظهر الإنسان فيه بحلوه ومره وببساطته الخالية من التعقيدات والأمور التي أنست البشر

من هم..؟

# أرأيت يا رافعي..؟!

**أرأيت يا رافعي؟!**

**أرأيت يا رافعي...؟ أرأيت ماذا حدث أيها الرافعي..؟ يا صاحب رسائل الأحزان ووحي القلم، أرأيت ماذا حدث لأحد تلاميذك ومريديك؟، أرأيت ذلك المسكين الهائم الذي يعتبرك مثله الأعلى وقدوته بعد منزلة الأقربين؟ أرايت ماذا حدث لمن يريد في يوم من الأيام أن يكمل مسيرتك ويحمل كلماتك المحللة والناقدة الشاعرة، أرايت ماذا حدث له؟ تراه أُصيب بالوهن تارة وباليأس تارة، و بجفاف أقلامه وجداول عقله حتى صار هائمًا فارغًا ناظرًا إلى النجوم التي بعدت عنه حتى سار على خطاك وأمضى أيامًا ولياليًا في رسائل داخلية للأحزان يبثها في نفسه وفي الأقربين من أهله وخواصه، حتى صار هائمًا حزينًا فاقدًا لكل حس للحياة حتى أتت رسالة من الله هبطت إليه ناصحة حازمة بالثبات والصبر والصمود_أيها الرافعي_ وأن عليه أن يقاتل حتى تتدفق الأحبار في عروق أقلامه من جديد والمياه في جداول عقله لتنعش الحياة في بساتين فؤاده.**

**رأيت يا صديقي العزيز _الرافعي_ أن النجوم ما زالت بعيدة وأنها لا تنزل لبني الإنسان، وعند ضعفي أحسست ببعدها أكثر وأكثر وعندما ازدادت**

رسالة الله نورًا وبهاءًا أيقنت أن عليّ أن أناضل لأصل ولا أختنق بضعف العصر وقصوره فحتمًا سأصل لأكون جديرًا بحمل كلماتك وسيفك؛ لأكون من أولئك الفرسان المدافعين عن الحق... الهوية... الكيان؛ علي أن أناضل وأناضل حتي أكون جديرًا بالنقاء ولا أستسلم للحزن أو اليأس، ولا أدع سهام الأحزان تنهال علي تمزقني وتجعلني في كلماتي أنزف الدم والدمع، ستكون كلماتي قوية صادقة نابعة من الداخل يغمرها الفرح والحب والحزن أحيانا ولكن لن نستسلم له...، لا أدري لمَ أكتب إليك هذه الخاطرة؛ ولكني ظننت أنها ستثير انتباهك فرسالة الله لي تتمثل في درة الأكوان؛ درة الرجوع إلى الحق وتذكير الإنسان بإنسانيته.

# دموع

تلك القطرات اللامعة التي تذهب وتذهب معها أثقال أشد وأعتى من صخور الجبال، يذهب معها حزن دفين يمزق بأنيابه أوتار السعادة في القلب، فيمنعه من إتمام معزوفة الحياة... الحقيقة... التفاني.

فهذا الحزن لا يجعل الإنسان يرى الأمور في نصابها بل يجعله في زمان غير الزمان وفي ظلام داخلي، فيُغشى على عينيّ المرء عباءة من السواد القاتم المهلك وكأن الشمس لم تشرق.

دموع تخرج من العينين فتزيح عن القلب ثقله ويكمن جحودها في ضنها بالخروج إلى عينيّ المرء، فتجتاح القلب ذلك العازف المرهف الذي عندما تلفح بالحب ازداد إحساسًا على إحساسه وشوقًا على شوقه لدرته الكامنة التي لطالما اعتاد أن يعزف لها على أوتار السعادة التي اجتاحتها الدموع المرة، فتبدأ الأوتار تشيخ وتعجز عن ألحان البهجة وتصدر الألحان المؤلمة المزيدة للحيرة والألم والحزن الشديد الذي ما إذا استسلم له الإنسان إلا دُمر كل شيء جميل في الحياة وتزعزت أسوار القلعة الحصينة أمام ذلك التتار الجديد الذي لا ينفك إلا بأن يقطع الماء عن الأزهار ويخنق الزرع ويمسك الأمطار.

دموع..... على إنسانٍ خاوٍ لا يحمل أي معانٍ للإنسانية

دموع..... على نفس أنهكتها الملذات حتى صار الحزن غربالًا من الشوك يأبى خروج الدموع منه

دموع..... على عار لازمنا، على ما خسرناه بسبب الجشع والطمع والبعد عن السريرة الفطرية التي وضعنا عليها الخالق ـعز وجلـ فتناسينا من نحن وما نكون؟ وصرنا نرتكز على أسخف الأمور وبعدنا عن أهمها،

دموع؛ على أمل منير في وسط ظلمات الجهل والذل والغش والخداع.

دموع؛ على ما فُقد وعلى ما يُفقد في ذلك السبات الشتوي اللعين الذي فرضنا نحن أقفاصه علينا فصار سجنًا يصعب الخروج منه لأنه داخلنا.

# الكنز

تسلق جبالًا..... اخترق نيرانًا، توغل في عوالم لم تختبرها من قبل، ابحث.... احفر... نقب... احمي!، فالكل يبحثون عنه إما ليبيعوه وإما ليملكوه حتي يحتكروا التاريخ ويستأثروا بالعراقة والأصالة وحدهم دون سواهم، الكنز أيها السادة..

كنز ليس من المجوهرات والمرجان وكل مالذ وطاب بل إنه كنز الحقيقة الكامنة في البشر وفي أحلامهم وتطلعاتهم، فالكنز كل الكنز في الإدراك والفهم والتبصر بالأشياء علي حقيقتها، إدراك أن الحياة مشقة وكد وجهد وكل نقطة راحة ونشوة انتصار ليست تخلص من الشرور وإنما إعداد لمرحلة مقبلة أخطر، أصعب تكمل فيها رحلتك في البحث عن الكنز التي لم تنتهي بعد.

احفر... نقب... جد، فإذا وجدت احمه بحياتك ودافع عنه بكل ما أوتيت من قوة وعزم رغم أنه ليس لك فيه إلا نقوش في عقول الناس وأفئدتهم، بأنك حامي الكنز وفارسه، فحياة المرء ترتبط بها حيوات أخرى فماذا تختار...؟

امتلاك الكنز والضياء في طي النسيان أم حمايته وتُروى حكايتك علي جدران معبد الخلود...

# قبس من الحيرة ١

## نقطة انطلاق

تفتح عينيك.... ترى الشمس... تشعر بالهواء وهو يأخذ موضعه من رئتيك، تسمع أصواتًا مألوفةً ووجوهًا محبة، تضحك، تلعب... تبكي... تكبر؛ عندها تدرك أن رحلتك قد بدأت، وها نحن نجلس في إحدى سبل المواصلات المنتظرة في نقطة الانطلاق.. كلنا متجهين معك إلى نفس الوجهة؛ إلى الحياة بطرائقها وسبلها التي سننفصل عنك عندها؛ وعندها فقط تجلس مفكرًا وتتأمل وتدرس قرارك وتسأل هل أنا مستعد فعلًا للانطلاق إلى الحياة؟ هل أحمل استعداد دفع سنوات عمري الثمينة، بكامل طاقتي الإدراكية نحو طريق اخترته؟! هل..... هل.....؟، وأسئلة كثيرة تجتاحك وتشتتك حتى يكون في قلبك قبس من الحيرة يرسم في مخيلتك صورًا وأشكالًا كثيرة لك ولما أنت مقبل عليه.

هل عليّ الرجوع عن قراري والنزول والرحيل عن نقطة الانطلاق؟ أعد لبيتي أتدثر بغطائي وأنام؟! مازال الوقت مبكرًا على الاستيقاظ الآن والشمس الآن شديدة..

أأهرب؟!! أم...، فلتكملها لم توقفت..؟ قلها، ستندم وستجتاحك في راحتك المصطنعة كوابيس.

ستندم بأنك رفضت التعلم وانحسبت من نقطة انطلاقك الأولى وتلكأت عن بدأ معركتك وأسطورتك، أراك الآن تفكر في الانسحاب، ماذا سيقول عنك أحباؤك والمؤمنون بك؟ لماذا ستخذلهم؟ فحياة المرء لكي تكون حياةً؛ يجب أن يكون بها بذرة للحب والأحلام؛ طرفين من قطبي الإنسانية فتلك الحياة الناتجة هي رسالة، على قطبي الإنسانية إتمامها وعلي المرء كذلك لأنها بداية رسالته..

مهلًا...!

لقد انطلقت العربة وها نحن نطوي الطريق ونبدأ الإبحار...، ماذا لوكنت قد أجلت انطلاقي...؟!

عجيب أمرك أيها الانسان حقًا عجيب!!!!!!!!!!

# حكاية صورة

عندما تفتح كتاب الذكريات ترى وتسمع وتحس... ترى كل الذكريات الجميلة منها والسيئة في صورة أُخذت وفي كواليسها، وتسمع أصوات ضحكات مِن مَن في كادر تلك الصورة، وتتذكر أطيب ما قيل في ذلك التوقيت بالذات وتحس بكل ما عشته في حكاية تلك الصورة لحظة بلحظة بشكلٍ قد يكون أقوى مما كنت تعيشه في ذلك الوقت؛ لأنك أدركت قيمة هذه اللحظة أو الحكاية التي عشتها في كواليس تلك الصورة التي لم تعكس صورة أشخاص فقط، وإنما عكست حياةً ومواقفًا وطاقةً لم تخرج بسبب المصور وإنما خرجت بسبب من صُوروا أو عاشوا الحكاية التي قرروا أن يضعوها في كتاب الذكريات؛ حتى يعودوا إليها كلما ضاقت الأرض عليهم الأرض بما رحبت _أو هكذا يظنون_ ويتذكروا بأن دوام الحال من المحال، وعندما تظلم الحياة أحيانًا تنير أحيانًا أخرى، فلا ييأسوا ولا يبتأسوا من رحمته، ويزرع في داخلهم أملًا في إضافة فصل جديد في كتاب الذكريات التي لا يريد المرء أن ينساها.

ومن كتاب ذكرياتي أخط لكم حكاية صورة جمعت بين الأب والابن في جلسة لصورة تذكارية ولكنها في واقع الأمر جلسة لإبرام العهود وأخذ مواثيق المحبة والود، فالابن كان تجسيدًا لأول فرحة أو ثمرة في

غرار زواج سعيد، لم يأتِ أحد قبله أو يأتي بعده أحد بعد ما كان من الأب والأم إلا أنهم زادوا شبابًا على شبابهم، وفرحةً على فرحتهم بذلك الارتباط المقدس السعيد وما كان من غرار هذه الفرحة إلا الاهتمام بذلك الشبل الأول في بيت الأسد، وترى في هذه الوثيقة أمارات هذا الاهتمام عليه من أول رأسه إلى أخمص قدميه، وترى من بسمته انعكاسًا لإحساس داخلي بالأمان والفخر بأن الشاب المسئول قد جلس معه وشاركه تلك اللحظة بالذات التي عندها بدأت تتفتق جوانب الإدراك في نفس الابن الصغير الذي هو محورهذه الصورة وسر السعادة الخارجة منها فهو المؤرخ القادم لسيرة هذا الشاب وسيرة من جعلوه هذا الشاب فيالها من مسئولية..! ملقاة على هذا الطفل المسكين الذي لم يتثقف من الحياة بعد.

ترى هذا الشاب المسئول (الأب) بإحدى يديه الكبيرتين بالنسبة لهذا الطفل، تلك اليد التي لطالما أحب هذا الطفل أن يضع رأسه على ظهرها، لطالما شعر بالأمان والسكينة والدفء، ترى الأب في هذه الوثيقة واضعًا تلك اليد على قلب هذا الطفل وكأنه يقول له بلغة الجسد "أي بني، إنني أنا أبوك، أرجو أن يوفقني الله ويجعلني أختزن لنفسي مكانًا في ذلك القلب النقي الصغير الذي لابد له وأن يواجه بعض التحديات في حياته، هذا القلب الذي أعاهدك على أن أرعاه بحول من الله وبقوة منه، أعاهدك بأن أمنع عن قلبك كل ماهو دون الجمال والقيم السامية والمبادئ التي تربيت عليها وعشت حتى صرت ما تراه وتسمعه أو ستسمعه حين تكبر"

واليد الأخرى تحكي حكاية أخرى وكأن الأب يقول لابنه:
"أي بني ثق بي، وسر معي لا تتركني وتذهب الآن؛ فما زلت صغيرًا على أن تسلك منحنيات الحياة وحدك؛ فلنعبرها معًا فأنا سأكون بحماك دائمًا وأثق أنك ستقوم بمؤازرتي عندما يشتعل الرأس شيبًا.. أستؤازرني يا بني؟"
وترى الطفل تظهر عليه أمارات الأمان والدفء وتتوسم في عينه وبسمته صفة المؤمن الغريب وسط الظلام الكئيب ولكن حينما تتوغل في ذات ذلك الطفل تجد أنه لا يعرف مدى جهله بوجود تحديات وعواقب وخيمة للخطأ المُرتكب في حق النفس وأن الدنيا بها القبح والجمال.. الخير والشر، الصالح والطالح وعليه أن يواجه ويتعلم ويكتشف الجزء الذي أخفاه عنه ذلك الشاب المسئول حتى لا يسجن روعة الجمال داخله ويدع فرصة للنقاء بأن يتسلل إلى ذاته، وترى في تلك الوثيقة أن ذلك الطفل بذراعه الأيسر يستند على أبيه وكأنه يلتمس العون منه على معركته القادمة المليئة بجولات النصر وأيضًا جولات الهزيمة والغفلة، أويعلم ماهي الحياة؟ أم إنها غريزة الإنسان القديم الموجودة في جينات هذا الصبي التي تشعره بالخوف من المجهول ومما لا يعلمه؟ يستند عليه راغبًا في الأمان وطالبًا للعلم وكأنه يقول لأبيه:
"أبتي علمني ما أوتيت من خبرة وستجدني بعون الله من النجباء"
وتنتهي الحكاية؛ حكاية الصورة التي لم تكن مجرد صورة وإنما وثيقة للحب والجمال والإخلاص وتم تذييلها بابتسام الأب والابن ابتسامة

اطمئنان واستعداد لبدء الحياة... ولكن أسيكون الابن من النجباء فعلا أسيحقق ذلك الوعد..؟ أسيحققه؟!

# مازالت المدرسة . . . !

**مدرسة صف... مدرسة انتباه...!**

**جرس الحصة الأولى.. دبيب الأقدام على السلالم... صيحات الأطفال، معركة "التختة" الأولى، وجوه باسمة، آباء وأمهات، حب مركز وحقد محاصر، المدرسة التي صارت إلى داخل كل البشر ولا تزال هناك.**

**مازالت تلك العائلة مجتاحة لمخيلتي كأول يد عدلت رابطة عنقي في زيي المدرسي من مديرة المدرسة وهي تبتسم لي، أو المعلم العاشق الذي يأخذ الطالب في عوالم جميلة أرست في النفوس معالمها والطريقة التي ينظر بها لما حوله.**

**هناك بها مواطن سيئة؟ بالطبع..، لم تكن مثالية يومًا، ولا كل المعلمين يدركون من هم؟ وماذا يكونوا؟**

**ولكن...**

**عندما تتأمل أيامك في مكتبة المدرسة وأحلامك بين صفحات كتبها وكتب المدرسة وتتذكر مع مضي الأيام وسريانها أمام نافذتك؛ توقن أنه ما زالت المدرسة! هنا.. راسخة على أرض عقلك ومحفورة في**

جدران قلبك حتى وإن كانت قد تغيرت في واقعك وإن لم تكن ملاذك الثاني ولا معلميها آباء وأمهات لك.. تظل داخلك.

فستدرك _صديقي_ أنك تعيش باحثًا عن هذا العالم لأنك مازلت فيه وقد تكون لاحظت ذلك عندما تكون الجامعة غير مستساغة لك، فهذا طبيعي لأنها ليست المدرسة.

فالمدرسة مازالت؛ ولن تكون إلا في داخلك وفي روحك لتذكرك ببراءتك وتحفزك لدرأ مساوئ نفسك وبناء المحاسن في مخطط عالمك الذي ما زال هنا _أي قلبك_.

# المشكلة

بين النسور المدافعة ورواد الفكر الأعمى دارت معركة قوية؛ حرب بقاء؛ حرب فيها يكون الانتصار معنى جديد يُسطر في كتب التاريخ؛ معنى يحدد فيه من نحن؟ ومن سنكون؟ معنى يتلخص في...

المشكلة..... المشكلة التي فتحت أبوابها في بداية الانفتاح المنفلت والذي ولّد التقليد الأعمى لأمم كانوا يقلدوننا ويأخذون العلم منا، هنا تبدأ المشكلة حينما يصبح المدافع مجرمًا والمجرم بطلًا، وتبدأ حملات التشكيك في الهوية ووصفها بالحقارة والخسة _وما هي كذلك أبدًا_ وترى رواد الفكر الأعمى الآن يطعنون في سيرة أولئك النسور الذين كانوا وما زالوا مدافعين عن جوهرنا وأصالتنا التي علمت العالم أولئك الذين يعرفون المشكلة فعلا ويعملون على علاجها.

ولكن.....

تلك النسور شاخت وهشت أجنحتها فلا تستطيع أن تُشرد ذلك الذباب الأفّاق الذي ينشر هذه المشكلة في أعمق جوانب التاريخ وأسراره، وشاخوا عندما رأوا النسور اليافعة ينقادون للفكر الأعمى المُخدر الذي لا ناقة له ولا جمل، فعلينا نحن ألا نسلم لمثل هذه الهواجس وتخاريف الفكر الأعمى ونرجع... نرجع للأمام؛ لزمن الصدارة ونبحث عن أولئك النسور الذين أفنوا زهرة شبابهم في الدفاع عنا وعن كينونتنا

ولغتنا؛ لأنه إذا تم نسيانهم من التاريخ فهذه ستكون مشكلة؛ مشكلة كبيرة!

# في حضرة المروج الخضراء

كل الأصوات صارت غير مفهومة.... كل الأبواق صارت واحدة، حتى القلوب صارت خداعة، فصار المرء وحده في رحلته إلى العلم، العمل، والحب، وأصبح الفارق بين الأمس واليوم هو تلك الغصة أو القبضة الخفية التي تستغل وحدتك تلك وتنهش أوصالك وتهدم لك معبد أحلامك وسلمك نحو جمال الذات.

الأصوات.. الأصوات مازالت غير مفهومة والثقل في زيادة وخبث، أي ظلام هذا؟!! الذي يقع النور فيه فتكون هناك شمس ولكن لا تحمل أشعتها نحو تلك النفس الشاردة التائهة في الأوهام نحو سراب قد يكون نهاية المعاناة وبؤس الأفكار المبعثرة السوداء....

ربي....!

كيف النجاة من هذه الغصة؟ حاملة المنجل الذي تجز به أرواح الأشقياء التعساء.

ربي..

انزل بعطفك وأغدق علينا بالسكينة والحنين فلقد اجترت الروح مفاعل الألم وذكرى انهيار ألحان الصفاء والجمال.

تنفسي.. تنفسي يانفس واغمضي عينيك لكن لا تحلمي..، بل اشعري بها.. تحسسي الشمس.. ابحثي عن الدفء، أسرعي قبل أن يدركنا الليل حتى لا تضيع النفحة؛

نفحة تدرك أنها من الخالق بعد العسر؛ نفحة في نسيم الهواء والبحث عن الشمس وعن دفئها النافذ إلى الروح، ابحثي عن تلك المروج التي دومًا يراها صاحبك في رحلته لكن لا يبصرها أو يعرفها، كوني عينيه... كوني ضميره الحي وأخبريه أنه في حضرة المروج الخضراء.

اجعله أيها الخل الحبيب يتنفسها، اجعله أيها العزيز الخالد يسمع همساتها التي هي دواء النفس الملتاعة، دعه.. دعه أيها الجسد تحمله الريح إلى أحضانها، دعه يقترب منها فيرتكب جنون السكينة ويخرج ما في نفسه من التنهيدات..

أتخاف أن تذبل... تحترق؟! وهو في حضرتها.. ؟!

كيف ذلك أيها العجيب؟ دع الجزء يلتحم بالكل، دع الدموع تنزل عله يستكين على أنغامها الماضية والحاضرة، دعه يتذكر الحب للحب والقلب للقلب

دعه يلتحم بالسماء حتى يفتح عينيه فلا يبصر إلا هي، دعيه يحب أيتها التنهيدات.

دعيه يرى ماحوله ومن حوله بحب

فالحب الحق هو أن يحب المرء الله في كل ماهو موجود وكل ماهو حوله.

# حب وحب !

في يوم من الأيام أبصرت زوجًا وزوجته ينظران لبعضهما بعضًا وعينيهما لا تفارقان عين الآخر، والزوجة تنظر لزوجها بعين ترى فيها الشوق والفخر والحب الشديد وتُرجمت هذه النظرة بابتسامة من ناحيتها أيضًا، والزوج تظهر عليه ملامح العشق المتأصلة فيه والمنقوشة داخله ومن يرى هذا الموقف يقول: إنه أمر عادي بين زوج وزوجته وليس فيه أي ملمح من ملامح الاندهاش..

أتفق معه في حالة إذا كان الزوجين أصحاب روح واحدة وطينة واحدة ولكن فما بالك إذا قلت لك أن الزوجة أعجمية!

نعم أعجمية، وزوجها عربي، ترى من نظراتها جدول كان جافًا وبدأ في استنشاق المعنى الحقيقي للحياة، موقف جعل صاحب القلم يفكر ويفكر ما الدافع وراء تلك النظرة وذلك الهيام المكشوف أمام أي إنسان ينظر إلى نظرات هذه الزوجة لزوجها؟ ماهذا التلهف الموجود في تلك العينين الأعجميتين تلّهف الظمآن على كوب ماء؟ حقًا موقف يدعو للتمحيص والفكر ومن خلالهما أدرك أن هناك حب وحب، حب عربي وآخر أعجمي، فنحن عندما نعشق امرأة لا نعشق جسدًا أو جمالًا ماديًا وإنما نعشق روحًا وكيانًا وذاتًا تُحترم.

نستهيم ونُتيم ونجن في هذا العشق حتى تُحسد بنات حواء الخمريات من قِبل إخواتهن البيض، وقد لا يدرك البعض من الخمريات هذا الحب ولا يفهمنه إلا في وقت متأخر ولكن معظمهم يدركنه، ومن دلائل القول حول العشق العربي؛ فلتفتحوا كتب التاريخ وتفتشوا في سير الأبطال والعظماء والشعراء فكلهم كانوا عشاقًا سموا بأنفسهم وأرواحهم بهذا العشق الذي فيه تكون دررهم هي معلماتهم ومليكاتهم، وبه تُدرك قيمة حواء الحقيقية التي لا يدركها سوى أهل العشق الحقيقيين.

أما الأعاجم فلديهم من الحب أرذله _وإن لم يكن كل حبهم هكذا_ فهو جاف لايعشق الروح بقدر ما يعشق الجسد والمادة، ولا يسمو بالروح إلا في ظلمات الجهل وينابيع الجفاف فلا ترى العشق في كلماتهم إلا من أستاذتهم الذين هم تلاميذنا في العشق ومن كنا ملهمين لهم وموجهين لهم نحو طريق العشق النقي المستهيم، فالأعجمية عندما يدركها العشق العربي الأصيل ستعرفه وستغوص فيه بكل كيانها لأنها حُرمت منه لإدراكها بأن الأعجمي لا يعشق الكيان الإنساني المعهود إليه ليكمل كيانه هو بل يعشق الكيان الحسي المادي ولا يحترم أي كيان آخر لها، وحب العربي ليس هنا فحسب بل في مواطن أخرى، فيرى بلاده قدس الأقداس وسيدة الأكوان ولها يدفع كل غالٍ ونفيس، أما الأعجمي إذا تعارض الوطن مع مصلحته يدمر الوطن والأوطان التي حوله بحجة حمايته وحبه له..! ولا يضحي بأي شئ له، فعار على بني العروبة امتلاكهم هذا الحب الذي به تُبنى البشرية من جديد ويُرجع للإنسانية إنسانيتها وتُعمر الأرض؛ فلا يصونه ولا يعطيه حقه..!

# إ . . . أ

أماه.... إني مريض بمرضٍ حار فيه أبقراط وما كان من العلماء إلا إدراجه في ملف الأمراض المستعصية؛ مرضٌ ليس بالجسد ولكنه في الوجدان... في الروح... في أعذب ثكنات القلب.

يزيد ويستفحل فتستهيم الألباب فيه وتُفرق في موجات ترى فيها أضيق الجداول أوسع المحيطات، أماه! إنه لمن السيوف التي أحب أن تفتق جناني وأنا راضي، فهو عذاب حلو، هو حب جعل في قلبي رعشة أحس بها عند وجوده وبما يريني إياه من ذكريات وأحداث، أماه! أما من علاج لهذا الداء؟ الذي لا أود أن أبرأ منه.. أيمكن أن يُعالج بالتناسي؟!.... ولكني أشك في ذلك؛ فما يتم التلاقي حتى يزيد ويزيد الحب والشوق وتكثر الابتهالات كي يتكرر.

كم أتمنى أن يقترب التلاقي فلا يحدث وأن يبتعد فلا ينس؛ لأني أستحي من التلاقي، فأنا لم أبلغ من المعالي إلا الحلم ولكني مازالت أطمع أن أراه ولو من بعيد، إذًا ما الحل؟ أهناك علاج في النسيان؟ وإن كان هناك فلا أريده؛ لبغضي الشديد له؛ فلا أريد أن أنسى أن هناك من الجمال في الخارج كما الموجود بين أسوار البيت وبين دفتي بسمتك، أماه..! أخاف النسيان بأني رأيت كنزًا من كنوز الشرق إن وُجد في زمن المحبين من شعراء وأدباء لتركوا كل ما استهاموا به، وشُغلوا بهذا الكنز الذي هو

لؤلؤة الجمال وجوهر الأمل وسط الزحام الخانق في أجواء المحروسة
فما العمل أماه..؟ ما العمل...؟!

إمضاء/ أديب

# قبس من الحيرة ٢

## بين أعمدة المسجد

المسجد .... حيث الراحة والهدوء والأمان للنفس، هو المكان الذي عندما تبدأ رحلتك تهرع إليه لأنه يذكرك بجذورك، بجوهر روحك والأمان النابع من الفطرة السوية داخلك...، تستمر رحلتك وتذهب إليه لالتماس الحياة والأمن لتستطيع أن تكمل وتستمر، لتبقى لا لتفنى، وفي جلستك فيه تكمن أسئلتك، وبين أعمدته تكمن الإجابة؛ فتري بعين الخيال أحفادك راكضين نحوك هاشين بشين متحلقين حولك؛ ليستمعوا لك وماترويه لهم عن الحياة ترى يدك المرفوعة وقد اشتعل الشيب في رأسك وأنت تدعو بظاهر الغيب لولدك البعيد بأن يرجعه سالمًا غانمًا إليك، وتأمينة من أخيه خلفك ويقبل رأسك ويطمئنك أنه سيعود، ترى نومك في مخدع الحق وأنت في طريقك نحو الأبدية وأحب الناس إليك يدعي لك باكيًا متألمًا على فراقك وخلفه الكثير الذي أقسم على أنه لن ينساك و.....

مهلًا لحظة، أرى الخيال قد استبد بك ياصديقي، وأنت مازلت في بداية الرحلة بقوة بنيانك وشعرك الأسود وظهرك المشدود المستند به علي إحدى أعمدة المسجد، فأفق؛ الرحلة في بدايتها!

"أتظن أن سيكون لي أبناء يحبونني ويفخرون بي؟ أسيكون لديّ ما سأجعلهم يفخرون بي ولن ينسوني؟؟ أسيكون لي أحفاد؟ أسيكون لي ما سأحكيه لهم؟ أم سأكون مجرد عجوز خرف يهابونه؟!" صدقًا لا أعرف أسيحدث ذلك أم لا ولكن هناك طريقة واحدة لتعرف؛ أن نستمر بالرحلة وألا ننسى أن نأتي بين أعمدة المسجد ونحلم حتى نشعر بالحياة.

# النجمتان

## الفضاء...

ذا الجمال السرمدي العجيب الذي ترى فيه قدرة الحق وإعجازه.... الإلهام التأملي الذي من وحيه يسطر الأدباء أعذب كلماتهم، والرسامون أبهى لوحاتهم ومشغولاتهم الفنية... فضاء من ظاهره لا ترى إلا الفراغ الذي يضيئه لك القمر وتخضبه النجوم في الليل وتستولي عليه الشمس بالنهار... الفضاء الذي ترى في باطنه وخفاياه إذا قربت تليسكوب روحك إليه أكثر؛ ستجد العجب العجاب، ستجد دنيا غير الدنيا وزمان غير الزمان حيث اكتشف الباحث أن الفضاء ليس فارغًا حقًا؛ وإنما فرغت الأعين الناظرة إليه وأصبحت خاوية لا تبصر إلا فراغًا أزليًا في أنفسهم هم، وخلوهم هذا ناجم عن بعدهم عن أرواحهم وعن غذائها من حب لله لذاته وحب لله في مخلوقاته وفي ذات كل واحد من بني البشر، والآن حار البشر في استخراج آيات الجمال الخفي الممزوجة بالجمال الظاهر له.. أي الفضاء، والذي لا يدركه كله ولن يدركه لعدم معرفته بتلك الآيات الجمالية المحجوبة عن تليسكوبات المادة وقريبة من تليسكوبات الروح

وهنا... وُجد في أسفار العشق الأثرية

ما لا يَلد على فكرٍ أو خاطر.... رأى الباحث في تلك الأسفار رسومات ومخطوطات عن نجمتين خليلتين للقمر، ويقبعان بجواره، نجمتان لا تظهرا لأحد قط إلا من قطع أولى خطواته لاستعادة روحه وسره الأزلي في عمارة الأرض وزراعة الحياة؛ نجمتان ترى فيهما الشوق، وتنظر إلى السماء يا من على الأرض فترى الفراغ بينهما وجسور العشق تستعد لتُبنى حتى يتم اللقاء في الوقت الذي يراه المولى _عز وجل_ مناسبًا.

والروح عند استعادتها ستريك يا صديقي طريقة الإتيان بما تريده وتتمناه فإن كان خلودًا تعلم من تلك النجمتين من خلال ذكرهم في سفر العشق، جالس النبلاء وإذا كنت باحثًا عن الروح مثلي فنظف تليسكوبات روحك فستجد أيضًا النجمتين أمامك يجسدان لك لوعة الشوق وصبار العشق الحلو وعندها تبحث عن روائع العشق على الأرض....

ستجدهما هناك صورة عشق سماوية شاهدة على عشق في الأرض ويطمح في البلوغ لعنان السماء.

# أتى الخريف

أيها الليل الحزين ذو السواد الحالك المرير،
انصت إليّ علك تبصر من حكايتي دواءًا لعلتي ومهربًا من شقائي؛ فلقد أضحى طريقي نبضات من الألم، الشوق، والغضب، صار القلب يرتجف من كلمة شاعر أو آهة لعاشقين تظلهما عباءة الشمس الدافئة.
طريقي... أيها السادة الكرام المختبئين في ظلمة الليل السحيق،
طريقي... مليكة الآلام والأحزان؛ لا أراه؛ فلقد أسدل الليل ستائره عليّ فصرت أعمى من الألم... من الغضب..!
أحلام كثيرة تجسدت في صورة منيرة أنبتت الزهور في روحي وقد كانت سبيل لأجلام بُعثت من جديد.
عفوًا أيها الليل من كلامي المبعثر فلقد أعميت عني الزمان وعندما تعثرت في نهر الكلمات أردت البوح.. أردت الهرب من تلك العيون والأنفاس الباردة التي تخلل روحي ووجداني.
خُدعت...؟ هذا جائز، ظُلمت..؟ هذا ممكن؛
فظلامك أتى وأنا بين النوم واليقظة وأنا عالق بين الحقيقة والسراب، لا أستطيع تبين الأحلام من الوقائع، كنت غارقًا في ذلك النور البعيد الذي رسمته بيد العقل على ألواح القلب.

أبصرت فيه وجه إنساني مهدى إليّ من الخالق فما كان مني إلا الغرق أكثر في الأحلام الوردية الناعسة الذي كان ينشرها ذلك الوجه أو تلك المخيلة _مخيلتي_ التي لا أعرف أكانت لها البادرة في رسم النور في هذا الوجه؟ أم بالغت في إضفاء النور على هذا النور حتى صار... قبسًا من نور سماوي..!

اقتربت من النور أيها الليل ولامست وجهه الرقيق، فانفجرت من حوله أوراق الورد التي صرت أبث فيها تلك الأحلام حتى تساقطت تلك الأوراق التى كانت أوراق للور، وأتيت أنت ببهائك ووقارك وأبعدت هذا النور فصرت إلى دموعي عندما صافحتني أوراق الأشجار الصفراء التي كنت أظنها ورودًا، عندها أدركت أني أسير في طريقٍ خالٍ؛ لا أرى فيه قيض أنملة، فكان عليّ أن أبوح بما في وجداني؛ فالنور الذي أبحث عنه مازال بعيدًا... بعيدًا جدًا، فأين شفائي أيها الليل؟ بعد كآبة يقظتي، ورأيت ورودي ماهي إلا أوراق تساقطت كما تساقطت آهات فؤادي على روحي وتبخرت الدموع من غضبي.

أين الشمس المداعبة للغيوم؟

ماذا تقول أيها الليل..؟ ماذا...؟!

أهوحقًا...؟!

بتلك السلاسة قد جاء وأقض عليّ مضجعي وبتلك الأوراق الصفراء يصافحني....

لا أعرف.....

أأكتب له على أوراقه راجيًا منه الرحيل، أم لك لكي ترحل أنت؟

فلقد أتى... أتى الخريف!

# صاحبة الرداء الفضفاض

في إحدى مجالس العلم العظيمة جلست في انتظار وترقب وبين عيون حائرة، زائغ، رأيت عالم لم أره من قبل وجدت عوالم مقنعة حائرة بين الخير والشر، الخبث والطيبة، الرقة والقسوة، رأيت ملابسًا استباحت وصف أجساد مرتديها، وعيونًا استحلت النظر والتفحص في كل تفصيلة من تفاصيل الأجساد المادية الفانية، وفي تلك الأجواء المشحونة بالخوف؛ رأيتها.... رمزًا للكمال الروحاني النقي الجميل، عنوان للصرامة والنقاء النادر أن تراه عند أي شخص، كانت تنادي علي زميلتها وفي وسط عيني الحائرتين رأيتها فأطلت النظر وتعجبت كيف في أعتى الموجات وأضراها يظهر نسيم هواء عليل؟! رأيت في ردائها الفضفاض ما خسرته أمتنا العربية ألا وهو الوفاء والاعتزاز بالذات، و رأيت في جمالها المادي انعكاس لجمال روحي مكنون، لا أدري إن كان موجودًا أم رسمته لي عيناي، قد أُسأل عنها، سأقول: لا أدري من هي؟! ولكنني أعرف بأنها صاحبة الرداء الفضفاض، يُقال أن رداء المرأة الشرقية ماهو إلا حصيلة النبتة التي غُرست في الوجدان ولا قيمة له! _ ولكن كيف هذا؟ _ وهو رمز تحضرها ووسام شرف يكسبها احترام ووقار يختطف الأبصار والألباب.... فهيهات أن يهشموا درع المرأة وسر جمالها الذي زرعه الله بها بالفطرة.

# رصاصة . . !

"منذ الآن سيتساوى القوي بالجبان"

حقيقة بلا شك قالها ماكسويل "مخترع المسدس"... المسدس الذي هو الأداة الدافعة للقتل ؛ لاقتناص الناس بأيدي الجبناء.. قطعة من الحديد ممتلئة بالبارود تخرج بسرعة... تطير... تسر، تخترق غير عابئة إن كان غريمها شجاعًا أم جبانًا، لاتعبأ إن حطمت عظام صدره واخترقت فؤاده من الأمام أو من الخلف، بها يتساوى القوي بالجبان بل من يظهر الشجاع من الجبان.

رصاصة تخرج فتصنع المجد أو تصنع عارًا، تشوه نفوسًا أو تريح أنفاسًا، رصاصة قد تكون بين الخيال والواقع، رصاصة بمعانيها العامة هي مسئولية؛ فتراها لا تخرج في الضوء إلا لحفظ التوازن وإن خرجت في غير موضعها قامت الدنيا، وعمت الفوضى وانقلبت الموازين وكما نعلم أن الرصاص هو نوع من الذخيرة فأنواعها تتنوع فكلها لاتقتل قتلًا ماديًا، ولكن البعض منها تجعل الأموات يسيرون على الأرض، فلنحترس من ذخائرنا ولنستعملها بحرص؛ لأن بعضها يصنع المجد والبعض الآخر يستطيع إغراق الحياة في ظلام دامس.

# ألم ملبد بالغيوم

دائمًا يكون صامتًا لا يتكلم ولا يعبأ بمن حوله من حاقد أو حاسد، دائمًا تراه مرفوع الهامة، جليل الشامة، عظيم الوقار، رغم أي ظرف تراه دائمًا خفاق... بالطبع فإنه علم مصر الذي من صلبها وهو جزء متأصل بها فإذا حزنت يحزن حزنًا يليق بمقامها، وإذا فرحت يرسم بخفقات هوائها التي يطير معها قلوب الهائمين بحب مصر أسمى معاني الجمال والسمو ويعلم أبناء مصر كيف يكون الكبرياء والسمو والآنفة، حتى ولو كانت مصر في حداد وفجيعة تراه الآن يصيح متألمًا ساكنًا لا يخفق إلا برياح التنهيدات الحارة من الأمهات الثكلى والأرامل، لا يخفق إلا بمعاني الغضب الذي قهر غضب زيوس بصاعقته في الأرض؛ غضب يجعل الأرض تجف لتخرج من جوف جبالها كل خبيث ودميم والسماء ملبدة بالغيوم تجسيدًا لألم العلم؛

الذي يتحرك ساعة ويهدأ ساعة، لكن لا يهدأ هدوء الاستكانة والاستسلام، بل ذلك الهدوء السباق للعاصفة التي تأتي مهلكة لكل دميم معتد أثيم الذي استباح لذاته الخسيسة بأن يستحل دم ناسك يتعبد وطفل يتعلم وتائب برحمة ربه يتعزز ألم لا يُقاس بدرجات الآهات والصراخ والنحيب بل ألم ملبد بالغيوم الممسكة؛ غيوم لا تنفك أن تراها إلا وتوقن أنها ألم من آلاف القلوب الخفاقة والتي بخفقانها تحرك

العلم برياح الغضب ونيران الثأر وعاصفة تستحل كل من حقر من شأن الإنسانية...

# لحظة جنون من فضلك

الإنسان..، وآهٍ من الإنسان عندما تدخل القيود فؤاده ويصبح عقله وروحه قعيدي الجهل والرتابة، ينسى أنه إنسان وينسى أنه خُلق ليكون إنسانًا يخطئ ويصيب، يفشل وينجح، يبتكر ويقتبس، ولكن عندما يكون قعيدًا من نظرة احتقار أو تهميش أو تثبيط، قعيد على أعتاب لحظة كان له فيها نصيب من المجد؛ فتبًا لذلك... لنرمي ذلك الكرسي ولنمتزج بماء البحر النقي الصافي، هيا لجنون يهدي إلى كل ما هو قويم، لندع الإنسان يتحرر من داخلنا هيا لنجعل عقولنا نشطة من جديد، واقفين في عكس التيار دون أن نكون عابئين بأي نظرة تصيب العقل والروح بأي شلل أو عجز؛ لندع الروح تتنفس، وإن كان في أطلانطس تلك المدينة الضائعة تحت الماء، وإن كان الجسد لا يتنفس في الماء فالروح تتنفس في أي مكان، حتى وإن لم يكن الهواء موجودًا.

صمتًا... نحتاج لحظة لنصنع فيها كلابة لتكسير قيود الضعف والهوان والجهل الذي يجعلنا نسلم عقولنا المغذاة من صناع مجد سابقين إلى من لفظهم التاريخ بكل احتقار له، ونجعل منهم ميكروسكوبا أفاقا ليحلل فينا ما ليس فينا، لحظة؛ لنرمي فيها أنفسنا مع دليل العجز في النيل حتى يفنى ومعه يصبح العجز في الروح من الماضي... لحظة جنون من فضلك يحتاجها الصغير قبل الكبير ليفرد بها ظهره المحني وينظر من

جديد إلى أزهار الحياة وورودها قبل أن يتمكن العجز داخله من أن يصبح فيروسًا في الهواء.

# عين الخيال . . !

تعصف بنا أمورًا تُميت كل شيء جميل في حياتنا ولانجد أنفسنا إلا مستسلمين خانعين لها فتكن العاصفة أشد وأعتى ظانين بفقدنا الطريق وبعدنا عن النور.

ولكن كيف ذلك؟ وكيف لنا أن نتغافل بأن الله أهدانا إلى سبيل الرشاد؛ أهدانا عين الخيال التي بها يستطيع الإنسان أن يحلم... فيتأمل، فيبدع، يستطيع أن يصنع سعادته الخاصة ويشاركها الكون بأسره، يستطيع أن يصنع من الخيال حقيقة وقد يعجز ويصبح محض خيال..!

وإليكم أسوق عين الخيال التي تسألت (ماذا لو تكلمت ثمرة حب؟) والتي أيضًا لم تنفك إلا وهي راسمةً بريشتها العجيبة لوحة باحثة فيها عن الإجابة التي وجدتها واقفة بفستانها الأبيض والثغر البسام والعينين ذات السواد النقي تستحي الدموع أن تلوثها؛ فلم أجد نفسي بعد رؤيتي لهذه اللوحة إلا مجيبًا...

عندما تكلمت ثمرة حب
فتحت عيناي عليهما
صورة الحسن فيهما
قمر بين النجوم متلألأٌ
وشمس الورى مترفعٌ

هما قبس من نور الحكيم تراهما
نبراسٌ لكل أمر قويم
منهما كان الحب وإليهما يحيد
فترى لسان شاعرة بقلب فريد
وهيام قلم بدرة العمر المديد
يقولون أني عروس من نور
زُفت بصبايا الحور
لحب في نهج العاشقين فريد
ولكن لا أرى إلا انعكاسًا لدرة
هي نبراس لكل الشاعرين
بطيب الحب ونفحة الرياحين
أمل هي وكل الآمال عنها لا تحيد
تأملوها سلطانة على مملكة الحكمة
فلا تضجر من أي ابتلاء أو نقمة
صبورة فلاتهرم... حنونة فلا تسأم
يالها من أم صنعت تلك العروس! فكانت طالبة
لجوهر الحب عنه باحثة
وياله من أب حنون... بالحكمة مجنون
وفي حب أمله محموم
للإبداع فارس مغوار.. كلماته تخطف العقول والأبصار
وفؤاده هو المحراب

لكل الوافدين ذهاب وإياب
جليل في بسمته
جميل في نظرته
وعن حبه تُحكى الأناشيد
وفي أحلامه ترى لحنًا يحيد
عن آفاق مَريد
ومن أحلامه ترى رحلته
إلى ماضٍ بعيد
حيث روح الحب آمنة
ونار الشوق أوابة
وأنهار الغرام صافية وظمآنة
منهما كان الحب وإليهما يحيد
هما أبواي حيث الأمان والسكن
في وجه الزمان المنسدل
عن روح من الحب يبتعد
هما الحب في الزمان الأوحد
وكأن أرواح العاشقين منهما موضع المتعلم.

# صورة

يا سيد الماضي.. يا فارس الأخلاق ، يا سد النبل المنيع، وأحد أقلام الإنسانية المنسية؛ لم أكن أتصور أنه يومًا ما سأشاركك خواطري مرتين؛ مرةً في الحزن، ومرةً عندما كانت النجوم تحتضني في كنفها فلا يمكنني رؤية شيءٍ غير السعادة.

يا سيد الأدب.. يا عاشقًا للغة تراءت لك مواسية قلبك المكلول هلا تساعدني؟

أخبرني كيف كانت الصورة أيها الخالد؟ كيف كانت صورة هواك؟ وكيف كان... الماضي؟ وكيف كانت صورة قلبك المفطور وكبريائك الذي لا ينفك إلا معنفًا إياه.

يا سيدي، إن زمان الكبرياء تهاوى بعد أن أسلمت عقلي وصار قلبي هائمًا في أحلام تشبه ما كنت فيه وما أنا أصبحت فيه.

أراك تململ في ضجر.. أعرف أنك رسمت صورتك منذ زمن وعليّ أن أتجهد لكي أجدها لكن هلا ساعدتني؟

لا تريد...؟ تقول أن القلوب وحيدة في الظلام السرمدي ولا يؤنسها إلا الأوراق

تقول أن الصورة يجب أن أرسمها أنا؟؟

لكن كيف ولمَ أنا؟ أترضى أن يشوه أحلامك أفّاق يجري وراء سراب؟!

لا... ياسيدي، لا لن أرسمها بخطوطها الرقيقة الجارحة ولا سلسلتها القاتلة الخانقة التى لا تنفك إلا رامية الكآبة في وجداني، لكني سأخبرك عنها سيدي العزيز لأني إن لم أفعل سأمسى مثل الفيل الموثوق بثل من خشب..

عليّ أن أصرخ.. أبكي.. أغضب،

يجب أن.... أخبرك؛

سأحكي لك عن صورة لم أراها أبدًا رغم رسمي لها، وتشهد أوراقي وأقلامي بصدقي لك أيها الصديق الغالي، صورة لا تحمل إلا وجهًا صافحه النيل العظيم وقبّل القمر وجنتيه، وجه تراه فترى فيه رونق النجوم ووقار الحكماء..

ترى العينين في روعة النقش وعمق الفن المتأصل فيها تدرك أنهما مطعمين بذهب من الأحلام الذي يصعب إدراكه والنادر وجوده، ترى السماء في محياها وقبلة القمر مطبوعة على وجنتاها، وآهٍ على تلك البسمة المرسومة هناك؛ في ذلك الغار المنير تبصر فيها النعمة والجمال؛ تبصر فيها الحلم الذي يعجز ابن سيرين عن فك شيفرته.

أراه الآن أيها العزيز...

نعم إنه ابن سيرين! في ليلة مطيرة يصيح "سبحانك ربي!!!"

وجه عميق يعجز أعتى الفنانين عن رسمه في نظرة حنانه أو حبه أو... شوقه، أحكيت لك سيدي عن الدمعة؟ عن حاجز الثواني والسنوات؟ تلك الدمعة أيضًا حلم يُشق لها أرض الواقع وتغرس نباتات متجهمة عبوسة عاتبة على أرض جناني عاتبة عليّ بأنى لي استحضار صورة

الدمعة والبسمة؟ أنى لي بذلك وقد عجز السابقون وتركوا مداويهم عن هذا الأمر؟!

أنى لى سيدي أن أرى ذلك؟ أهو الألم، الحزن، الروح؟ أم تلك التي انصهرت في الوجدان وعكست ما بين الجنبين؟

صورة قادرة على أن تريك قلبك الحقيقي أم هو قلبي؟ أم أن تلك الصورة تحاول أن تواسيني عما هو ظاهر للعيان فيهديني لما أنا فيه؟

إنها صورة زهرة، لن ترى مثلها في الوجود؛ طائر نادر يستعد للهجرة، حلم مفتاحه الوقت أيها الغالي وخزائن سليمان،

صورة حلم؛ حلم يأخذ وجدانك ويُنسيك أسطورتك الشخصية وعند بلوغ تلك الصورة لن تتذكر احتفاء الأمواج بك سيدي أم كم كانت خير جليسة لك ولمن سبقك لأنه عندها.. عندها فقط تقبع أسطورتك الشخصية بين عينيها الواسعتين والملاذ والوطن الذي وطأت مشارق الأرض ومغاربها للحصول عليه، فلن تجده إلا بين خيوط فضية وأحلام وردية باسطة لك ذراعيها لتسحبك إلى.....

# من وراء الكواليس

الكل يريد.... الكل يأخذ... الكل يقاتل لكي يأخذ.... الكل لا يأخذ شيئًا، ومازالت الكلمة الشهيرة تصدح في كل الأنحاء؛ ما الدنيا إلا مسرح كبير، فلا تبتأس عزيزي الصديق فالفرصة ما زالت متاحة بأن تأخذ دورًا غير دورك وتتحدث بلسان غير لسانك..

هيا.. ارتدي عباءة هذا وذاك الوسيم أيضًا قلده، لا تجعل أي من أطواره تفوتك فمن الواضح أن له هدف أما أنت فلا...

لا تبتأس فكثير مثلك صاروا نجوم الشباك، فقط عليك أن تعوم مع التيار

هيا... أسرع سيُرفع الستار حالًا، أترى تلك الجميلة لا يوجد منها الكثيرات لا تعتقد أنها سليلة الأوائل بل بين جنباتها موارد الهلاك والألم والفراق وهي لا تعرف ولا تنفك إلا مستقبلة الورود وكلمات الإعجاب

ببسمة عريضة وقبلات تقذفها للعاشقين المتعطشين لنسمة حب لهفوة من الأمل حتى لو... كان زائفًا.

هيا؛ احمل كأسك ولنثمل من بحر الكلمات فها هو الهارب من الهاوية يركض ويركض ويركض والهاوية ورائه لا تتركه...

أحمق...! لا يستطيع الهرب، أتدري لماذا..؟ أتدري لماذا..؟
احتسي جرعة أخرى من الثمالة والمجون وستعرف، ابحر في عذب الكلمات المر والسراب الأزرق وستعرف.. اصرخ بكل جوارحك حتى يتأذى الإنس والجن من همساتك، لا تتوقف عن الغرق في بحر الكلمات وستعرف أنه مازال ينزل إلى الهاوية ويضيع عمره في قصاصات لها وهي تأخذ ولا ترد ولن ترد فهي سحيقة جدًا على أن ترد...
ماذا هناك...؟ أراك تترنح في أول المساء، أثملت بهذا السرعة، ماذا أراك تصنع يارفيق الكفاح! ها أنت قد صرعت هاويًا تنشد ألحان الأمس وتشرب بن العزاء، ترى بأي الألحان تشذ أيها الكهل الشاب فما أقبح صوتك... أعذب، وريقاتك أيها الهارب انتظر لا تكتم تفوهاتك علها كانت ذات قيمة فيما مضى ، استمر... بالشدو أيها الشادي التعس ولا تتوقف عن عزف معزوفة الصمت لتسعد الجماهير هيا اتحفني بما تقول...
آاااااااااه؛ أعرفها تلك الأغنية هيا امسكي بيدي أيتها الجميلة وتمايلي معي واندمجي في حبي لنعطي الجماهير ما يُحسد وندع لهم القرار أينا الصادق وأينا الكذاب؟
لا....؟! إلى أين تذهبين ألا تحبين الأغنية؟ أتظنين أنك النجمة الوحيدة في هذا المساء، اليوم لن أراجع أوراقي ولن أكف عن اختيار الأسماء فعودي للمسرح...

إذًا لنتمايل معًا أيها الصبي العجوز وذكرني كيف كانت الأغنية تقول أهواك... أحبك... وأشتاق إليك، كيف لا يمكنك وصفها...؟ تبًا، ألست أنت الهائم فيها؟

أستكتبها نصًا لمسرحيتي؟ حسنًا افعل ولكن تذكر

أن الحياة ليست الحب وإن كان الحب محورها والدنيا أكبر من رباط وهمي لا يتم ولن يتم، تذكر أيضًا أن تظهر أنانيته وتغفل أنانيتها ولكن بين غضبه لكم من النجوم لمعوا لحد الاحتراق على مسارحهم عند الغضب ولكن تمايل معي على أنغام أغنيتي المفضلة

آاااااه هيا ارقص "أسأل الصبح متى يأتي المساء وأحيك الورد شالًا للقاء،

أسأل متى يأتي المساء وأحيك الورد شالًا للقاء

ها قد اشتاق لعينيك فؤاااااادي؛ فتعالى نشعل الليلة لقاء....."

ها قد عاد المساء وتوقف الكهل عن الصدح بألحان العزاء والآاااااااااان نرفع الستار؛

أهلًا ومرحبًا بكم في المسرح؛ مسرح الآلأم والأنغام وما يُحاكى في الدنيا وبه تكدح البسمة في أنهار العذاب...

أُفتتح المسرح اليوم وكل يوم منذ أن كان الشر والخير والحقيقة والسراب والجهل واللامبالاة، فلا يوجد علم في مسرحنا، يوجد فقط التضرعات الصرخات... النسيان والتنهيدات التي ما زالت ملتاعة.. حاقنة.. آملة!

القلب..؟!! بالطبع موجود هو رئيس المسرح وسيده، مسرحنا فيه الشجاعة.. المكر... والحب... والألم.

اليوم يُفتح المسرح... مزقوا ألحانكم واحرقوا أحلامكم فليس هناك حقيقة ولا سراب، بل يوجد ما يُعرض هنا؛ السعادة التي تبحث عنها ولن تجدها، هنا السعادة الخيالية التي تُحكى، السعادة المتراقصة على أعتاب الدمع.

وفي هذا يوم تُمزق فيه العهود وتسمع أصوات الأحزان في كل مكان وتعجز الحروف عن كل شيء إلا عن الصياح بـ... كفى!

حاولت أن تشحذ أسلحتها وتستعد لما هو آتٍ ولكنها جبنت... وارتعدت لأنها ما زالت...

نعم ما زالت...!

# طفولة. . !

استجدى الرافعي السعادة
فسأل عنها بلا هوادة
وعندما حصل على الإجابة
قال إنها سحر الطفولة
فما ندري عن أي الأزمان تحدث
ولا إلى أي القلوب تكلم
فما تراه العين.. يُصرف
عن الروح كل أطوار البراءة
وسحر البسمة
وتلك النفس التواقة
لروح الخيال الذي
كان في يوم من الأيام حليفنا
ومنه كان القلب خليلنا
اليوم صرنا له جمرًا خبيثًا
بيده مفتاح حرية لوحش حبيس
فألا بحق الله أخبرني

أي قلب ظل طفلًا جميلًا
وهرب من دوامة العمر الحزين
أي روح لم يصر الدمع لها خليل
وكان الليل لأولئك ساتر وشهيد
فلا تشهد العين على قدوم
بل كان القلب هو المستجير!
فسألت الناس عن خيال القلوب.. جمال الصبا.. طيب الربا
فوجدتهم قُتلوا وما كادوا يهلكون
قُتل الخيال يا رافعي
فغرق الطفل في غابة الوجوم
قُتلت الساعات يا رافعي
فدُفن القلب في الأجداث إلى يوم يُبعثون
فعن أي طفولة تتحدث
والأحلام من القوم تنفر
لما في القلب من فقر
ولما من الروح من حزن
على فقدكم أيها الطبيب الحكيم
فصار العقل والقلب طفلين
ولا يجدان من مثلك في رحلتهما يستهيم

# من رسائل الشوق

قال لي أحد الحكماء يومًا إذا اعترتك الهموم وتقاذفت عليك الأفكار من كل حدب وصوب اجعل لقلمك نصيبًا من الحبر الذي يقطره قلبك وعقلك واجعل من أوراقك البيضاء رفيقًا لك في كل مكان فإذا واتتك تلك اللحظة وإذا قلبك انقبض وأخذ عقلك لا يعكس إلا ما بداخلك ويعكسه لك بعينيك وأفكار تجتاحك من حروف ومشاعر طيبة كانت أم سيئة ثق بي سترجع لبيتك وأوراقك البيضاء مكتظة بكلام لم يكن ليأتي سوى مرة ومن يدري عسى أن يكون هذا الكلام سبيل نحو بدء صناعة أسطورتك وبدء رسالتك في الدنيا.....

لم أكن أدرك يومًا أيها الصديق أهمية تلك الكلمات التي نقلتها لك الحين، أمسكت مدونتي وعبئت قلمي بحبر من مدواة قلبي وسلمت لعقلي ليرى وقلبي لمخيلتي وأنا أسطر لك تلك الرسالة التي هي لاتعد سوى لحظة لا أود فيها سوى التكلم وواثق أنك ستسمعني وتقاطعني كعادتك لتسدد لي وتنير عليّ ماغفلته من فنون الحياة التي ما أنت سوى تلميذ متفوق بها ولكن أرجوك لاتقاطعني واجعلني ابعث لك الآهات الخافتة والتنهيدات الحارة التي داخلي ففي وسط تلك الحروف المدعية الحماسة والقوة والشموخ كالجبل العظيم لن تراني إلا كما ترى

صديقك في لحظات إرهاقه وتعبه المادي ولكن لا ترى ذلك التعب المادي أيها العزيز الخليل ولكن بعين خبرتك ماتراه من صاحبك تجده في حروفه الدامعة تعبًا..... خوفًا..... وشوقًا ..... نعم شوق أيها الخليل، شوقًا لها وفي سبيلها رغم أن موضع النجوم أقرب لخليلك منها...

نعم هو يدرك ذلك ويدرك أن درب التتيم والشوق الذي سلكه جعل المعشوقات الأوائل مخلوقات من الأحلام إذا أُدركت بجزء لا تُدرك بالجزء الآخر، نعم..... أيها العزيز أحكي لك عنها ولها فالقلم والأحلام صارا يهتفان باسمها لكن لن أحكي لك عنها وعما هي عليه فهذا كنز أضن عليك به؛ لأن لكل امرئ كنز ورزق كتبه الله له قبل أن يولد؛ فلن أصف لك ما أسعى إليه ليكون كنزي حتي عندما تدرك كنزك وترى الطريق القويم للسعي نحوه فهو طريق يأخذك لعالم الأحلام حتى يصير كنزك في حلمك وتتخذ كل من يريد سرقته منك عدوًا، فلا تسألني ولن أسألك، فيعز عليّ أن تكون بمكان غير مكانك عندي، ولكن سأحكي لك عما أنا فيه فأنا كالغارق في نهر جاف لايموت فيه من الماء ولا من العطش وتغمرني رغبة عارمة في استلال السيف وأخذ الحرباة وذبح كل الغرابيب التي تنوي إغراق الحائر في غياهب النسيان ويكون حلمه مشاعًا للغوغاء من الجهلاء الذين لايدركون البريق الحقيقي ولا الزهرة الروحية الفواحة التي بها تسمو الروح إلى منزلة يخجل منها المرء بحيث لا يرضى بالكسل ولا النوم بالعسل بل أيضًا لايرضى بأي آية من آيات الجهد إلا إذا كان لبنة نحو طريق الله ولن

يكون هذا السمو إلا بتلك الزهرة التي تعد ممحاة لكل السواد من الكلمات الخاطئة الدميمة.....

خائف .....؟!، بالطبع خائف؛ يخاف المرء عندما يتمنى بلوغ النجوم وتبسط النجوم له يديها فيخشى ألا يكون جديرًا بهذا الشرف والمكانة..... نعم أدرك أيها العزيز أن درب العشق يُبذل من أجله الغالي والنفيس ولكن رسالتي هذه ماهي إلا دماء من خدش أحدثه سيف الشوق في روح هذا المرء الذي يشتهي النجوم وربط نفسه بعهود ومواثيق إن لم يكن على قدرها سيكون رفيق للحزن وغريق في مآسي الأزمان الغابرة ولن يكن سوى قلم خط بدمائه..... غضبه ..... و خوفه.

مواثيقه الصبارية التي تمنعه حتى من قول الكلمة المقدسة التي بها تُسطر بداية ذلك الطريق المضيء الذي به تلتحم روحان فتصير واحدة ولكن في جسدين يكونا سِفرًا ونبراسًا لكل ظمآن ومُريد للسمو وتحقيق الرسالة.

# أيها العزيز

لن أخبرك سوى عن يمامة بيضاء أعينها سمراء تطير في سماء النيل العلياء ودموعها أبكت الورود الشماء، يسعى إليها صقر عاشق رغم تغمده الجبال فهو يعرف أنها من طيب الزمان ورغم بعده عنها إلا أنها تدرك مقدار الرحيق المتساقط من قلبيهما، رحيق الشوق..... ورغبة اللقاء والتميز لكي يكون كلًا منهما جديرًا بالآخر.

أيتها اليمامة .....

التي أبث لك رسالة قد لا تقرئينها ولكن يكفيني أنك تعرفي أن شوق الصقر لك قد ازداد عليه طودًا على أطواده فصار يصرخ ويدمي على الأوراق وكلما تحرر نظر للسماء، و ينتظر وينتظر حتى يحين الوقت للطيران فهل يحين؟ وهل ستجف دمائه على تلك الاوراق؟ فيُسطر بداية أيام السعادة والسمو؟ هل..... ؟!!!!!!

# وفي النهاية . . . .

تهب الريح وتعصف بتلك الدموع والضحكات بادئة تلك الرحلة التي لن تهدئ من عواصفها ولن تخلو من الأحلام التي تصنع أبطالًا ولا تصنع جبناءًا، فالحكاية تكمن في الإنسان.. الإنسان الذي استقى الفلسفة الربانية التى تعلمه أن كل ما له خير وما رأيتموه من دموع ووضحكا ليس إلا بداية لرحلة لم يُعرف لها مصير ولا إلى أي المستويات ستستقر هي رحلة لا تخلو من الجمال وأيضًا بها القبح..
يكمن فيها العجز وقلة الحيلة وتُرفع فيها الهامة لما بلغ صاحبها من قيمة ففيها حياة بحبها وكرهها.. بقبحها وروعتها.. بزهدها وفتنتها وريحها العاصف الذي لا يكف من دوراته مع مؤرخه وصديق؛ فمرةً يتنكر له بنسمة عليلة وهفوة أمل فريدة، ومرات هو مارد عظيم لا يمكنها سبر أغوار ضعفه في مواطن قوته.....
بدايتي... أوراق مبعثرة منظمة أو منظمة مبعثرة.. لا يهم
فالمهم يكمن في أن تراه مهمًا وليس أن تراه منتظمًا فالحياة ليست رف مكتبة وإن جهد صاحبها على أن يجعلها كذلك ستسقط ذات يوم على رأسه وعندها لن يلتهم صفحات الحياة مرة أخرى لأنه قد أخذ كفايته منها.

# وفي النهاية . . .

لن أتمنى أن يعجبكم الكتاب؛ فهو قبس من حياة أحدهم ولكنه ليس حكاية بل هي الريح التي ستنفضنا غبارًا في النهاية، لكن أتمنى أن نصدق مع أنفسنا يومًا ونرى الحياة فبالتأكيد هناك أجزاء منها في هذا الكتاب وأجزاء منها في بواطنه.. وإذا صادفك يومًا القبح _وهو سيصادفك_ تأمل وتدبر فالجمال يختبئ في القب، والقبح يتدرع بالجمال فلا تنخدع.

البحيرة ـ نوفمبر ٢٠١٨

# شكر خاص

إلى الأخلاء الحقيقين الذين لولاهم _ بعد عون من الله _ ما كان هذا العمل خارجًا للنور..:

أساتذتي في اللغة العربية/ أ: كرم الشناوي

أ: خالد الجزار

أ: أحمد فؤاد

أ: مبروك سلام

الأستاذ/ مصطفى عزت ـ ربان مبادرة حلم الوصول الدولية

أخواي وأصدقاء عمري/ خالد القاضي ـ محمد حافظ

والكاتب الرائع والصديق الغالي/ أحمد صلاح المهدي

والكاتب اللامع والأخ الكريم/ محمد صاوي

وخالص آيات الشكر والعرفان إلى الأستاذ/ هاني النجار، وزمرة دار لوتس للنشر الحر على ثقتها بي ومنحني الخطوة الأولى نحو الحلم.

وإلى أستاذي/ أحمد هشام، والأستاذ/ محمد نبيه، ودار إبهار العزيزة على منحهم "خواطر مع الريح" الفرصة بأن تأخذ مكانها تحت الشمس.

أقول لكم... شكرًا
وأتمنى أن أكون عند حسن ظنكم.

**تحياتي**
**محمد رأفت الشملول**

# الفهرس


| | |
|---|---|
| ١- الجميع "شيرلوك هولمز".. النائم!!!! | ١ |
| ٢- انظر إلى يدك | ٥ |
| ٣- الصمت | ٧ |
| ٤- سير وصور | ٩ |
| ٥- ورفع القلم الراية البيضاء...! | ١١ |
| ٦- أرأيت يا رافعي..؟! | ١٣ |
| ٧- دموع | ١٥ |
| ٨- الكنز | ١٧ |
| ٩- قبس من الحيرة ١ | ١٩ |
| ١٠- حكاية صورة | ٢١ |
| ١١- مازالت المدرسة...! | ٢٥ |
| ١٢- المشكلة | ٢٧ |
| ١٣- في حضرة المروج الخضراء | ٢٩ |
| ١٤- حب وحب! | ٣١ |
| ١٥- إ...أ | ٣٣ |
| ١٦- قبس من الحيرة ٢ | ٣٥ |
| ١٧- النجمتان | ٣٧ |
| ١٨- أتى الخريف | ٣٩ |
| ١٩- صاحبة الرداء الفضفاض | ٤٣ |
| ٢٠- رصاصة..! | ٤٥ |
| ٢١- ألم ملبد بالغيوم | ٤٧ |

| | |
|---|---|
| ٢٢- لحظة جنون من فضلك | ٤٩ |
| ٢٣- عين الخيال..! | ٥١ |
| ٢٤- صورة | ٥٥ |
| ٢٥- من وراء الكواليس | ٥٩ |
| ٢٦- طفولة..! | ٦٣ |
| ٢٧- من رسائل الشوق | ٦٥ |
| ٢٨- أيها العزيز | ٦٩ |
| ٢٩- وفي النهاية.... | ٧١ |